

أَوْهَى الْمَلِكِ

أَوْهَى مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

جمع وترتيب

بَشَجَاتِ رُصَيْقٍ

حَارُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

دَلِ الْخَلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حُفُونُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلَّفِ

رقم الإيداع:

قَرَأَ الصِّفِّ فِي
مَكْتَبِ البَصِيرَةِ
لِلتَّحْقِيقِ لِعِلْمِي وَتَجْهِيْزِ الطَّبَاعِي

٠١١٢٤٥٨٩٦٤٦ / ت ٠١٠٠٧٦٥٣٦٤٥ / ت

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية -

بجوار

٠١٠٠٥٠١٣١٥١

الخلفاء الراشدين
الإسكندرية - أبو سليمان

أبو سليمان

مصطفى كامل

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

مسجد الفتح الإسلامي

/٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ / ٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

منطق الملحدين

مَنْطِقُ الْمُلْحِدِينَ مَنْطِقُ مُبْتَكِرِ
مِنْ عُورِ الْكِلَابِ (١) أَوْ قُرُونِ الْبَقَرِ
فَاسْخَرِي يَا عُقُولُ وَاهْزُؤُوا يَا بَشَرُ

لولا واجب حماية المسلمين من تضليلات
المضلين، حتى السخفاء والتافهين، لما كانت
أفكار الملحدين تستحق النظر فيها، ولا
الالتفات إليها.

(١) عَوَى الْكِلْبُ: لَوَى أَنْفَهُ ثُمَّ صَاحَ صِيَاحًا مَمْدُودًا لَيْسَ بِنُبَاحٍ.

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

في مدرسة ابتدائية، قال المعلم لتلاميذ السنة السادسة الابتدائية: «أترونني؟». قالوا: «نعم»، قال: «فإذن أنا موجود»، ثم قال: «أترون اللوح؟». قالوا: «نعم»، قال: «فاللوح إذن موجود»، ثم قال: «أترون الله؟»، قالوا: «لا»، قال: «فالله إذن غير موجود». فوقف أحد الطلاب الأذكاء؛ وقال: «أترون عقل الأستاذ؟»، قالوا: «لا». قال: «فعقل الأستاذ إذن غير موجود!!».

كَلِمَاتٌ لَيْسَتْ غَابِرَةً

* قال الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمته:

« أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِفَقْهِ الْإِسْلَامِ عَلَى وَجُوبِ
قَتْلِ الْمُرْتَدِّ إِذَا أَصَرَ عَلَى رِدَّتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ؛
لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ:
« مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » .

وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ كَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ عَنْ
الْإِسْلَامِ إِنْ تَزَوَّجَ لَمْ يَصَحَّ تَزَوُّجُهُ وَيَقَعُ عَقْدُهُ
بَاطِلًا سَوَاءً عَقَدَ عَلَى مُسْلِمَةٍ أَوْ غَيْرِ مُسْلِمَةٍ؛ لِأَنَّهُ
لَا يُقَرُّ شَرْعًا عَلَى الزَّوْاجِ، وَلِأَنَّ دَمَهُ مُهْدَرٌ شَرْعًا
إِذَا لَمْ يَتُبْ وَيَعُدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَتَبَرَّأُ مِنَ الدِّينِ الَّذِي
ارْتَدَّ إِلَيْهِ » (١).

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية، (٨/ ٢٩٩٩).

إنني أدري

إنني أدري وأدري بيقينٍ
أنني سُويّتُ من ماءٍ وطينٍ
مضغّةٌ من نُطفةٍ ماءٍ مهينٍ
خُلِّقْتُ في الرَّحْمِ في كِنٍّ مَكِينٍ
نَبَأُ الْحَقِّ وَقُرْآنٌ مُبِينٍ
عن رسولٍ صادقٍ الوعدِ أمينٍ
إنَّهُ تنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
حِكْمَةٌ بِالْغَةِ، لَوْ كُنْتَ تَدْرِي؟
لَسْتَ تَدْرِي (١)

(١) قصيدة (إنني أدري في نقض لست أدري). للشاعر المسلم فتحي محمد سليم
على قصيدة (الطلاسم)، لإيليا أبي ماضي.

مَقَلَمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.
(الأحزاب: ٧٠-٧١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ
مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

لولا واجب حماية المسلمين من تضليلات المضلين، حتى
السخفاء والتافهين، لما كانت أفكار الملحدين تستحق النظر فيها،

ولا الالتفات إليها.

فقد تصدّى لمحاربة الإسلام متصدّون كثيرون بوسائل مختلفة، فتحطّموا وتكسّرت على حقيقته الثابتة المتينة نظرياتهم وجدلياتهم وأقوالهم المزخرفة، وتكشفت بنوره تزييفاتهم وأكاذيبهم وأباطيلهم وظل الإسلام بحقه ونوره يتحدى كل مخالف له، ويصرع كل مصارع، ويطحن كل محارب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿(التوبة: ٣٢-٣٣).

وقد يرى البعض أنه من غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام، حتى لا تعطيه هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطاً ذاتياً أمام سلطان الحق الذي يملأ الوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم، وتطويعهم الحقائق طي وفاة الهالكين.

ولكن بعض أهل الغيرة على الإسلام، يريدون كشف زيف الملاحدة الذين تصدوا لمحاربة الإسلام في جذوره الكبرى، بمكتوباتهم ومنشوراتهم التي حاولوا أن يضعوا لها هالة البحث العلمي، والنقد الحر الجريء، وبرروا ذلك بأنه قد أصبح واجباً إسلامياً متحتماً، باعتبار أن طائفة من طلائع فتياننا وفتياتنا قد أثرت في نفوسهم وأفكارهم بعض أباطيل هؤلاء الملاحدة وسفسطاتهم ومغالطاتهم.

إن الحق الذي ينكره الملحد اليوم لن يستطيع أن يُنكره غداً يوم الدين، ولن يستطيع أن يحجده إذا أراد الله أن ينزل به شيئاً من معجَل عقابه، وعندئذٍ لن تستطيع الشيوعية العالمية، ولا اليهودية العالمية، ولن يستطيع ملاحدة الدنيا أن ينقذوه من عذاب الله ﷻ.

إن عذاب الله لشديد، ولئن استهان به الملحد وهو مغرور متمتع بصحته وقوته، فلن يستهين به يوم يمسُّه شيء منه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر: ٦ - ١٤).

لن يضر الحق شيئاً أن يجحده جاحدوه، أو ينكره منكره،
فالله حق وبيده مقاليد كل شيء، وهو على كل شيء قدير. ولكن
إنكار الحق تبارك وتعالى يضر المنكر وحده، وجحوده تبارك
وتعالى يضر الجاحد وحده، فهو بجحوده وإنكاره واستكباره
يخسر نفسه وسعادته، ويقذف بهما إلى العذاب الأليم.

أيها الملحدون:

اسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ
لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ (آل
عمران: ١٧٦-١٧٨).

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنَا لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

شحاتة محمد صقر

sakrmhma@yahoo. com

مع آيات الله ﷻ

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْنًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (فاطر: ٣٩).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ، إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (لقمان: ٢٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا
 اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦)
 إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ
 لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران: ١٧٦-١٧٨).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ
 زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
 اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
 رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٢-٣٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 (إبراهيم: ١٠).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ
 بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ
 الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
(العنكبوت: ٢٠).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (الأنعام: ١١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
(الروم: ٢٧).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً

مِثًّا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ
 ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَبَ
 الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَرُ﴾ (الرعد: ١٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: ١٩ - ٢٣).

الإلحاد

الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق ﷻ فيدّعي الملحدون بأن الكون وُجِدَ بلا خالق. وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

واعتبار الكون أو مادّته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمّتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة.

وقد نشر اليهود الإلحاد في الأرض، مستغلين حماقات الكنيسة ومحاربتها للعلم، فجاءوا بثورة العلم ضد الكنيسة، وبالثورة الفرنسية والداروينية والفرويدية، وبهذه الدعوات الهدامة للدين والأخلاق تَفَسَّى الإلحاد في الغرب، والهدف الشرير لليهودية العالمية هو إزالة كل دين على الأرض ليبقى اليهود وحدهم أصحاب الدين!!

جاء في البروتوكول الرابع، من بروتوكولات شياطين صهيون: « يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول "الجوييم" الأميين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية، ورغبات مادية ».

والحركة الصهيونية أرادت نشر الإلحاد في الأرض فنشرت العلمانية لإفساد أُمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية كي تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها، وعندما يخلو الجو لليهود يستطيعون حكم العالم.

نشر اليهود نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ ونظريات فرويد في علم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وكل هذه النظريات من أسُس الإلحاد في العالم.

ومع ظهور بواذر الإلحاد، نشأت العديد من المدارس والمذاهب الفكرية والاجتماعية، والتي تُصَبُّ في مصبِّ الإلحاد، وتستلهم منه مادتها، وترسخ مبادئه، ومن أشهر تلك المذاهب والمدارس: العلمانية، والوجودية، والشيوعية، والوضعية، والداروينية.

الإلحاد أَوْهَى مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ؛

إن وجود الله ﷻ شئٌ بديهي؛ واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ وكما أن وجود الشمس لا يحتاج إلى دليل؛ وكَوْن الواحد نصف الاثنين لا يحتاج إلى تعليل؛ فكَذلك وجود الله ولكننا حين نسوق الأدلة على وجود الله فذلك فقط ليزداد المؤمن إيمانًا والموحد ثباتًا و يقينًا؛ وليكون حجة على كل ملحد جاحد أغمض عينه عن هدى الله ﷻ وسد أذنيه وجعل على قلبه غشاوة.

يزعم الملاحدة أن الدين هو خرافة وأساطير ولكنهم في المقابل اعتنقوا الدين الجديد الذي هو الوثن الأكبر:

هذا الوثن الأكبر هو مجموع الأوثان السابقة: أي إذا جمعنا (الشمس بخصائصها والقمر بخصائصه والبحار بخصائصها والأمطار والبقر والعجول والأحجار والإنسان بخصائصه و... إلخ) نحصل على الوثن الأكبر وهو الطبيعة التي تحوي جميع تلك الخصائص وبالتالي تم جمع جميع تلك الأوثان في الوثن الواحد هو (الوثن الأكبر) وزعم الوثنيين الجدد أنه الخالق.

كيف تأسس هذا الدين الوثني الجديد؟

شاهد بعض العلماء الطبيعيين تَكُون (دود) على براز الإنسان أو الحيوان، وتَكُون بكتريا تأكل الطعام فتنفسه، فقالوا: ها هي ذي حيوانات تتولد من الطبيعة وحدها وراجت هذه النظرية التي مكنت للوثن الجديد في القلوب.

لكن الباطل يزهد والحجة تقام من رب العالمين فما لبث أن كُشِف باطل هذه النظرية على يد العالم الفرنسي المشهور (باستير) الذي أثبت أن الدود المتكون، والبكتريا المشار إليها لم تتولد ذاتياً من الطبيعة وإنما من أصول صغيرة سابقة لم تتمكن العين من مشاهدتها.

الفرق بين الوثن الأكبر والأوثان القديمة:

كانت الوثنيات القديمة تزعم أن هذه الخصائص من الطبيعة مثل الشمس فيزعمون أنها مَلَكٌ من الملائكة، وأن القمر هو فلان والأصنام هي وساطة تقربهم من الإله وهلم جر. أما الوثنية الحديثة - الإلحاد - فتزعم أن هذه الطبيعة هي كل شيء وانتهى الأمر فهي خالق وهي مصور وهي محكم وهي المنظم وهي ... إلخ وحدها.

فمن هو أفضل عقلياً وعلمياً من الآخر؟!!!!

الفرق بين الوثن الأكبر والإنسان:

إذا تأملت الإنسان في نفسه وقارنته مع الطبيعة فإنك

ستجد:

- الإنسان عاقل ... الطبيعة لا عقل لها.
- الإنسان عالم ... الطبيعة لا علم لها.
- الإنسان مريد ... الطبيعة لا إرادة لها.
- الإنسان سميع ... الطبيعة لا سمع لها.
- الإنسان بصير ... الطبيعة لا بصر لها.
- إنه صاحب المشاعر ... الطبيعة لا مشاعر لها.
- إنه صاحب أحاسيس ... الطبيعة لا إحساس لها.
- يحكم الأعمال ... الطبيعة لا حكم لها.
- صاحب أخلاق ... والطبيعة لا أخلاق لها.

فهل يصدق عاقل أن يكون المخلوق أرقى من خالقه؟؟

وهل يُعقل أن يكون العقل في الإنسان مما لا عقل له،
والعلم في الإنسان مما لا علم له؟ والإرادة في الإنسان مما لا إرادة
له؟ والسمع في الإنسان مما لا سمع له؟ والبصر في الإنسان مما لا
بصر له؟ والمشاعر والأحاسيس في الإنسان مما لا مشاعر ولا

إحساس له؟ وإحكام العمل في الإنسان مما لا حكمة له؟
والأخلاق في الإنسان مما لا خُلق له؟ كيف والحكمة العالمية تقول
(فاقد شيء لا يعطيه)؟؟

الملاحد يقهر ويسخر إلهه في خدمته!!!

نجد أن الطبيعة مسخرة للإنسان ومذللة له. فسخر الله ﷻ
الهواء والبحر والشمس والقمر والنجوم والتراب والرياح،
واستخدم الإنسان المعادن والنبات والحيوانات لمنفعته و... إلخ
حتى لوث البيئة وانتشرت الأمراض وثقبت طبقة الأوزون.

فعجباً لهذا الإله الحقير - الطبيعة - الذي يخلق مَنْ يقهره
ويذله ويتحكم فيه كيفما يشاء. وعجباً للخالق لا يستطيع أن يرد
الأذى عن نفسه.

إني أرى الإلحاد عارياً؛

يُروى أن أحد الملوك كان يستمتع بنفاق حاشيته وشعبه،
فخرج عليهم في الاحتفال بذكرى تتويجه، خرج عليهم عارياً،
فأخذت الحاشية تمدح الملك وتثني علي جميل ثيابه وعظيم حياته
ومرهف حسه، ومن وراء الحاشية ردد المنافقون من الشعب مثل
مقالمهم، ولكن طفلاً نظر إلى الملك وتعجب وقال ببراءة الأطفال:
« لكنني أرى الملك عارياً!! ». كذلك حال الإلحاد والملحدين!!

الإلحاد عورة فكرية، والملحد يعرض عورته الفكرية علي أقرانه، فيتسارعون إليه زرافاتٍ ووحداً، ويكيلون له الشاء أشكالا وألواناً، لكن ببساطة وبعيداً عن النفاق: « لكنني أري الإلحاد عارياً!! ».

إننا عندما نؤمن بالله إنما ننسجم مع عقولنا وضمايرنا التي تؤكد وجوده. أما الماديون عندما يكفرون بالله فإنهم إنما يخالفون عقولهم وضمايرهم فإذا كان المؤمن يتوقف عند السؤال: « مَنْ خلق الله ؟؟!! ».

ويجزم عقله بأنه مهما تسلسل في أسئلة: من خلق كذا فلا بد من وجود خالق لم يُخلق، وهو الله ﷻ الواحد الأحد الصمد ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ (الإخلاص: ١ - ٤).

أما الملحد فهو عندما يتوقف عند السؤال: « مَنْ خلق المادة » ويكفر بالله إنما يخالف عقله وضميره وكل جزء في الكون. « إن الذي لم ير مَنْ اخترع السيارة لا يجوز له أن ينكر أن هناك شخصاً قد اخترعها.

إن هناك مناطق معرفية لا يستطيع خيال الإنسان وفكره وفضوله التعايش فيها؛ لأن هذا الخيال وهذا الفضول لا يعيشان من غير تهذيب بأسس منطقية عقلية علمية.

وهذه الأسس يصل إليها الإنسان بسهولة في عالم الشهادة (الحياة الدنيا) أما عالم الغيب فلا نستطيع التعرف على قوانينها ولا نملك الأدوات لتتمكن من ذلك.

بل إن بعض جوانب عالم الشهادة لا يزال على قدر كبير من الغيب!!! فالجاذبية مثلاً لا تزال حتى اليوم لغزاً محيراً، واليوم ينقسم علماء الفيزياء على مذهبين كبيرين في تفسير الجاذبية وبينهما نقاشات وحوارات يعرفها من يتابعها. وكلما ظن أحد العلماء أنه اقترب من تفسير وجد بعد عقبته عقبات وعاد لنقطة الصفر!!!

فها هي الجهود التي تبذل في عالم الشهادة تتحول إلى ألغاز وأحاجي أمام عقول البشر التي لا تقف عند حد ولا تعرف موانع!!! فلو بحث العقل عن إجابة فيما وراء "العبادة" بخياله وفضوله. فكم من الجهد سيبذل وكم من التعب سيذهب سُدى!!! وبلا نتيجة!!! السبب: أنه لا يوجد ما يهذب به خياله وفضوله ليصل إلى إجابة لأسئلة تشكل الحياة وتحدد المصير الأخرى.

أخبرونا من خلقكم

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٦).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمَصْطَرِفُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٧)، قَالَ: « كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ » (رواه البخاري).

(كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ) أي قارب قلبي الطيران لما سمع هذه الآية مما تضمنته من بليغ الحجة. وكان سماعه لهذه الآية من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام.

مصادر الإيمان بوجود الله ﷻ:

إن الذي فرض علينا أن نعلم به قد خلق لنا أدوات للعلم التي بها نتعلم، وأوجد لنا مصادر نأخذ منها حقائق العلم، وأدلة الإيمان وبراهينه، وتتمثل تلك المصادر فيما يأتي:

١ - آيات الله في الآفاق والأنفس:

إن آثار صفات الله ومعالم بديع صنعه مبثوثة في كل ناحية من نواحي هذا الكون، فكل ما في الكون من مخلوقات دليل مشاهد على الخالق الذي خلقه وأحكمه وأبدعه. وهذه الأدلة والبراهين واضحة الدلالة لأصحاب العقول والألباب التي تريد معرفة الحق.

قيل لأعرابية: « إن فلاناً من العلماء قد فرغ الليلة من إقامة ألف دليل على وجود الله تعالى »؛ فقالت: « لأن في نفسه ألف شبهة ».

أما هي فالأمر عندها لا يحتاج إلى إثبات.

سُئِلَ الإمام الشافعي رحمته الله: « ما الدليل على وجود الله؟! ». قال: « الدليل على وجود الله ورقة التوت؛ تأكلها دودة القز فتعطى الحرير؛ وتتناولها النحلة فتعطى عسلًا؛ وتتناولها الغزالة فتعطى مسكًا؛ وتتناولها النعاج فتعطى لبنًا؛ وتتناولها البعير فتعطى بكرة؛ من عصارة ورقة واحدة نتج أنواع متعددة من الأطعمة؛ فمن الذي نَوَّعَ هذا الطعام؟! ».

وقد استدل الإمام أبو حنيفة رحمته الله بأدلة الكون في الآفاق والأنفس لمن حاوره من الزنادقة عندما سأله عن وجود الله،

فقال: « دعوني فأني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر، وليس بها أحد يحرسها، ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيئ، وتسير بنفسها، وتخرق الأمواج العظام حتى تخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد ».

فقالوا: « هذا شيء لا يقوله عاقل ! ». فقال: « ويحكم !! هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي، وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ ».

فبهت القوم، ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه.

وسئل بعض الأعراب عن الدليل على وجود الرب تعالى فقال: « يا سبحان الله ! إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ».

٢- معجزات الرسل ورسالاتهم ﷺ :

لقد جرت سنة الله في أنبيائه أن يؤيدهم بالآيات الواضحة وأن يسوق بين أيديهم ما يلفت الأنظار ويستهوئ الأفئدة، ثم ما يبين معالم اليقين، وعناصر الاستقرار ودواعي الطمأنينة في النفوس أنهم مرسلون من عند الله ﷻ، وأنهم أنبياءؤه وإن كل ما

أتى الله ﷻ رسله من معجزات خارقة لسنن الكون وقوانين الحياة هي دليل على صدق نبوتهم، وثبوت رسالتهم، وأنهم مرسلون من عند الله، ويتلقون عنه، ويأخذون تعليمهم منه، وأن هذه الآيات والمعجزات كانت فوق مقدور البشر، وهي أيضاً مخالفة لسنن المادة، وخارقة للعادات المعروفة.

وقد تعددت معجزات الأنبياء بحسب الظروف والأوضاع التي كان يعيشها كل نبي في أمته. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (رواه البخاري).

وثُبتت هذه الآيات صِدْقُ الرُّسُولِ، وأنه مرسل من ربه، فتكون مصدراً من مصادر العلم بالله، التي جاءت من عنده تأييداً لرساله، وتصبح الرسالة التي يأتي بها رسل الله ﷻ مصدراً آخر لتعريفنا بالله وصفاته، وبما غاب عنا من شأنه ﷻ.

٣- القواعد العقلية:

إن للعقل أدلة قاطعة يحسم بها ما يعرض عليه من القضايا، ويرد بها على الشبهات الزائفة، ذلك لأن الله فطر العقل على موازين ومقاييس وأحكام جليلة يقرر بها الحق، ويدفع بها الباطل،

إن بين أيدينا قواعد عقلية إذا عرفتھا وفهمتھا، وعرفت تطبيقاتھا تستطيع أن ترى الأدلة على الإيمان بالله في كل آفاق الكون.

فاقد الشئ لا يعطيه:

هل يكون الفاعل من لا يملك القدرة على الفعل؟! وهل إذا رأينا قتيلا بجانب شجرة قائمة على أصولها قلنا: أن هذه الشجرة هي التي قتلت القتل! وهل تأتي الشرطة لإلقاء القبض على هذه الشجرة بتهمة القتل! وهل الفصل هو الذي صنع المناضد والكراسي؛ لأنها موجودة بداخله؟!

والجواب واضح لكل صاحب عقل متدبر: فالشجرة ليست القاتل نفسه، والفصل ليس الصانع، والسبب أن الشجرة لا تملك القدرة على قتل الناس بنفسها، والفصل لا يملك القدرة على صنع المناضد والكراسي. إذن: ليس الفاعل من لا يملك القدرة على الفعل، فالأوثان والطبيعة لا تملكان القدرة على الخلق.

شهادات في عصر العلم:

إن كبار الباحثين يمتازون عن غيرهم بأنهم - في غالبهم - يبحثون في الأمور بعقل مدرك ونظر ثاقب متجرد. لذا فإن شهاداتهم تعد ذات اعتبار كبير في الأمور التي يدلون فيها بأرائهم

ونحن هنا نذكر أقوال بعض من العلماء المشهورين في قضية الوجود والخلق.

١- قال عالم الرياضيات إسحاق نيوتن مكتشف قانون الجاذبية: « إنه لا يمكن أن تأتي إلى حيز الوجود مباحج عالم الطبيعة الزاهرة ومنوعاتها هذه بدون إرادة واجب الوجود أعني به الإله القادر قدرة مطلقة السميع البصير المكتمل الذي يسع كل شيء ».

٢- قال هيرشل عالم الفلك الإنجليزي: « كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية. فالجيولوجيون والفلكيون والرياضيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم، وهو في الواقع صرح عظمة الله وحده ».

٣- قال وولتر أوسكار لندبرج عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية الأمريكي: « أما المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله فلديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد في ميدان من الميادين إذ إن كل كشف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد إدراكهم وأبصارهم لأيدي الله في هذا الكون ».

من الذي خلق هذا الكون العظيم؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿ (الطور: ٣٥ - ٣٧).

المجرة هي نظام كوني مكون من تجمع هائل من النجوم، والغبار، والغازات والمادة المظلمة التي ترتبط معًا بقوى الجذب المتبادلة وتدور حول مركز مشترك. ويقدر الفلكيون أن هناك حوالي 10,000,000,000 إلى 100,000,000,000 مجرة تقريبًا في الكون المنظور (أي ١٠ مليارات إلى ١٠٠٠ مليار مجرة). سبحان الله العظيم.

وأبعد مجرات تم تصويرها حتى الآن تبعد حوالي ١٠ إلى ١٣ مليار سنة ضوئية، تتراوح في أحجامها بين المجرات القزمة، التي لا يتعدى عدد نجومها العشرة ملايين نجم وتكون مساحتها حوالي بضعة آلاف سنة ضوئية، إلى المجرات العملاقة التي تحتوي على أكثر من ١٠٠٠ مليار نجمة وحجمها يصل إلى نصف مليون سنة ضوئية.

وقد تحتوي المجرة الواحدة على أنظمة نجمية متعددة على شكل تجمعات نجمية، وقد تحتشد مجموعة من النجوم لتكون عناقيد نجمية أو مجموعات شمسية، وقد تحتوي أيضا على سدم وهي عبارة عن سحب غازية كثيفة.

واكتشف علماء الفلك أن هنالك الملايين من المجموعات الشمسية في المجرة الواحدة تتباعد المسافات بينها إلى حد كبير، ولا مجال للزحام في هذا الكون السحيق، فمثلا (مجرة المرأة المسلسلة) - التي هي أقرب المجموعات الكبيرة إلينا - تبعد عنا نحو ٢,٥ مليون سنة ضوئية.

ما هي السنة الضوئية؟

المسافات في الكون شاسعة جدًا بحيث تقاس بالسنين الضوئية، ولتقريب حجم المجرات يجب أن نعرف معنى السنة الضوئية، وهي وحدة قياس تستخدم للمسافات الكبيرة والبعيدة جدًا كالمسافة بين الأرض والنجوم. وتعرف السنة الضوئية على أنها المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة. وسرعة الضوء هي السرعة القياسية القصوى في الكون بحيث لا يوجد شيء أسرع من الضوء.

وتبلغ سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية، وهذه السرعة فإن الضوء يقطع ١٨ مليون كيلومتر في الدقيقة، وهذه تسمى **الدقيقة الضوئية**. وتبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة ٩,٤٦٠,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر، أي أن السنة الضوئية الواحدة تبلغ ٩,٤٦ تريليون كيلومتر. (التريليون = مليون مليون).

ومجرتنا اسمها (مجرة درب التبانة) أو (الطريق اللبني)، ويوجد فيها أكثر من مائتي مليار من النجوم، ويقدر العلماء قطرها بحوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئية، وتحتوي الكثير من التجمعات النجمية، بما فيها المجموعة الشمسية، والتي ينتمي إليها كوكبنا كوكب الأرض. وتضم أيضًا نجومًا تدور فيها بسرعة تزيد عن ٣٠٠ كيلومتر في الثانية.

وتقع مجرتنا (مجرة درب التبانة) في نظام مجري يحوي مجموعة من المجرات يسمى المجموعة المحلية. وتشمل المجموعة المحلية التي تشغل فراغ قطره نحو ١٠ مليون سنة ضوئية مجرة درب التبانة والمرأة المسلسلة، وهي أكبر من مجرتنا و٢٨ مجرة أخرى أصغر منهما. ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ (لقمان: ١٠ - ١١).

وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠ - ٢١).

هذا المخلوق الإنساني هو العجبية الكبرى في هذه الأرض. ولكنه يغفل عن قيمته، وعن أسرارهِ الكامنة في كيانه، حين يغفل قلبه عن الإيمان وحين يحرم نعمة اليقين. إنه عجبية في تكوينه الجسماني: في أسرار هذا الجسد. عجبية في تكوينه الروحي: في أسرار هذه النفس. وهو عجبية في ظاهره وعجبية في باطنه. وهو يمثل عناصر هذا الكون وأسراره وخفائاه:

وتزعمُ أَنَّكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ
وحيثما وقف الإنسان يتأمل عجائب نفسه التقى بأسرار تدهش وتحير. تكوين أعضائه وتوزيعها. وظائفها وطريقة أدائها لهذه الوظائف. عملية الهضم والامتصاص. عملية التنفس والاحتراق. دورة الدم في القلب والعروق. الجهاز العصبي وتركيبه وإدارته للجسم. الغدد وإفرازها وعلاقتها بنمو الجسد ونشاطه وانتظامه.

تناسق هذه الأجهزة كلها وتعاونها، وتجاوبها الكامل الدقيق. وكل عجيبة من هذه تنطوي تحتها عجائب. وفي كل عضو وكل جزء من عضو خارقة تحير الألباب.

وأسرار روحه وطاقاتها المعلومة والمجهولة. إدراكه للمدركات وطريقة إدراكها وحفظها وتذكرها. هذه المعلومات والصور المخزنة. أين؟ وكيف؟ هذه الصور والرؤى والمشاهد كيف انطبعت؟ وأين؟ وكيف تُستدعى فتجيء. وذلك في الجانب المعلوم من هذه القوى. فأما المجهول منها فهو أكبر وأكثر. تظهر آثاره بين الحين والحين في لمسات وإشراقات تدل على ما وراء الظاهر من المغيب المجهول.

ثم أسرار هذا الجنس في توالده وتوارثه. خلية واحدة تحمل كل رصيد الجنس البشري من الخصائص وتحمل معها خصائص الأبوين والأجداد القريبين. فأين تكمن هذه الخصائص في تلك الخلية الصغيرة؟

وكيف تهتدي بذاتها إلى طريقها التاريخي الطويل، فتمثله أدق تمثيل، وتنتهي إلى إعادة هذا الكائن الإنساني العجيب؟! وإن وقفة أمام اللحظة التي يبدأ فيها الجنين حياته على الأرض، وهو

ينفصل عن أمه ويعتمد على نفسه، ويؤذن لقلبه ورئتيه بالحركة لبدء الحياة.

إن وقفة أمام هذه اللحظة وأمام هذه الحركة لتدهش العقول وتحير الألباب، وتغمر النفس بفيض من الدهش وفيض من الإيمان، لا يقف له قلب ولا يتماسك له وجدان! وإن وقفة أخرى أمام اللحظة التي يتحرك فيها لسان الوليد لينطق بهذه الحروف والمقاطع والكلمات ثم بالعبارات.

بل أمام النطق ذاته. نطق هذا اللسان. وتصويت تلك الحنجرة. إنها عجيبة. عجيبة تفقد وقعها لأنها تمر بنا كثيرا. ولكن الوقوف أمامها لحظة في تدبر يجدد وقعها. إنها خارقة. خارقة مذهلة تنبئ عن القدرة التي لا تكون إلا لله.

وكل جزئية في حياة هذا المخلوق تقفنا أمام خارقة من الخوارق، لا ينقضي منها العجب ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

وكل فرد من هذا الجنس عالمٌ وحده. ومرآة ينعكس من خلالها هذا الوجود كله في صورة خاصة لا تتكرر أبدا على مدار الدهور. ولا نظير له بين أبناء جنسه جميعًا لا في شكله وملامحه، ولا في عقله ومداركه، ولا في روحه ومشاعره. ولا في صورة الكون كما هي في حسه وتصوره.

ففي هذا المتحف العجيب الذي يضم ملايين الملايين، كل فرد نموذج خاص، وطبعة فريدة لا تتكرر. يمر من خلالها الوجود كله في صورة كذلك لا تتكرر. كما لا توجد بصمة أصابع مماثلة لبصمة أصابع أخرى في هذه الأرض في جميع العصور!

وكثير من عجائب الجنس البشري مكشوفة للبصر، تراها العيون: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. وما تراه العيون من عجائبه يشير إلى المغيب المكنون. وهذه العجائب لا يحصرها كتاب. فالمعلوم المكشوف منها يحتاج تفصيله إلى مجلدات. والمجهول منها ما يزال أكثر من المعلوم، والقرآن لا يحصيها ولا يحصرها. ولكنه يلمس القلب هذه اللمسة ليستيقظ لهذا المتحف العجيب المعروض للأبصار والبصائر. وليقضي رحلته على هذا الكوكب في ملاحظة وتدبر، وفي متاع رفيع بتأمل هذا الخلق العجيب، الكامن في ذات نفسه وهو عنه غافل مشغول.

- في الأذن مائة ألف خلية سمعية. وتنتهي الأعصاب بأهداب دقيقة. دقة وعظمة تحير الأبواب. وفي الأذن ما يشبه شبكية العين وفيها ثلاثون ألف خلية سمعية لنقل أدق الأصوات، وفي الدماغ جهاز يقيس التفاضل الزمني لوصول الصوت إلى كل من الأذنين

معًا وهذا التفاضل يقل عن جزء من ألف وستمئة جزء من الثانية وهو يكشف للإنسان جهة الصوت.

- وفي شبكية العين عشر طبقات في آخرها مئة وأربعون مليون مستقبل للضوء، ما بين مخروط وعصية ويخرج من العين إلى الدماغ عصب بصري يحوي مئة ألف ليف عصبي. ولو درّجنا اللون الأخضر مثلاً إلى ثمان مئة ألف درجة لاستطاعت العين السليمة أن تميز بين درجتين.

- عدسة عينيك تجمع كل الأشعة في بؤرة، ولا يحصل الإنسان على مثل ذلك في أية مادة من جنس واحد كالزجاج مثلاً.

- لا توجد بصمة أصابع مماثلة لبصمة أصابع أخرى في هذه الأرض في جميع العصور!

- يستخدم الإنسان حوالي ٢٠٠ عضلة ليخطو خطوة واحدة.

- كل قدم تحتوي على ٢٥٠,٠٠٠ غدة عرقية.

- المثانة الممتلئة يصل حجمها لحجم كرة قدم.

- خلية العقل البشري الواحدة يمكنها تخزين معلومات تساوي خمسة أضعاف ما تحتوية الموسوعة الكبرى Encyclopedia Britannica.
- الجهاز العصبي ينقل المعلومات للمخ بسرعة ١٨٠ ميل في الساعة.
- أنف الإنسان تستطيع تذكر وتمييز ٥٠,٠٠٠ رائحة مختلفة.
- تستطيع العين البشرية إدراك ١٠,٠٠٠,٠٠٠ لون مختلف.
- حجم ما تنتجه من لعاب طوال حياتك يساوي ١٠,٠٠٠ جالون.
- ٦٠٪ من وزن الفرد البالغ عبارة عن ماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠).
- بطانة المعدة تتجدد كل ٣ أيام لتحمي المعدة من هضم نفسها بفعل عصارتها الهاضمة.
- يحتوي جسمك على حوالي ٦٣٠ عضلة ، تستخدم منها ١٦ عضلة عند التبسم، و٤٣ عند تقطيب الحاجبين.

- يحتوي حبلك الشوكي على ١٠ بليون (ألف مليون) خلية عصبية.
- عضلات العين هي أسرع العضلات استجابة، حيث تنقبض في أقل من ١ على ١٠٠ جزء من الثانية.
- على سطح اللسان تسعة آلاف نتوء ذوقي لمعرفة الطعم الحلو والحامض والمالح والمر.
- كل حرف ينطقه اللسان يسهم في تكوينه سبعة عشر عضلة فكم حركة تحركتها عضلات اللسان في خطبة تستغرق ساعة من الزمن؟!!!
- وهناك أيضًا في الأمعاء ثلاثة آلاف وستمائة زغابة معوية للامتصاص في كل سنتيمتر مربع وهذه الزغابات تتجدد كليًا في كل ثمان وأربعين ساعة.
- تحت سطح الجلد يوجد حوالي ستة عشر مليون مكيف لحرارة البدن يعمل على جعل حرارة الجسم ثابتة وهذه المكيفات هي الغدد العرقية.
- في الكبد ثلاثمائة مليار خلية يمكن أن تتجدد كليًا خلال أربعة أشهر.

• وظائف الكبد كثيرة وخطيرة ومدهشة في الإنسان بحيث لا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا كبد أكثر من ثلاث ساعات.

• وفي الكليتين مليوناً وحدة تصفية طولها مجتمعة مائة كيلو متر يمر فيها الدم في اليوم مرات كثيرة.

هل يعقل أن تتشكل كل هذا الأجهزة والأعضاء وبكل هذه الدقة والتوازن وعلى هذا النحو المدهش بدون خالق يخلقها ويدبر أمورها ويسيرها وفق نظام دقيق معين لا تحيد عنه؟!!!!
أليس هذا النظام العجيب دليلاً ما بعده دليل على وجود الله تعالى؟!!!!

ولو كانت الطبيعة قد خلقت هذا الكون كله وما يحويه من نظام متكامل لو اضطرب فيه شيء عن عمله ووظيفته الأساسية لأدى إلى خلل في هذا النظام المتكامل فلو كانت قد خلقت الطبيعة كما يدّعي بعض الجاهل فكيف تمده بالقوة ليستمر في هذا النظام؟؟؟

ألا يدلّك هذا على الخالق؟!!!! ألا يدلّك على أن موجد هذا الكون وهذه الأمور العظيمة هو الله تعالى؟!! فهل يمكن للطبيعة أن تخلق هذا؟؟؟!!!!

ومن يدعي أن الكون قد تشكل بالمصادفة فالنصيحة أن
يتفكر في أن المصادفة تكون على أمور بسيطة كأن تلتقي بصديق
لك لم تره منذ سنين بحيث لم تمهد لهذا اللقاء وإنما كان تلقائياً.
فالصدفة هنا تكون معقولة لأن الأمر بسيط. وكلما تعقد
الأمر قلت إمكانية المصادفة. هكذا حتى تنعدم في الأمور المعقدة
جداً كخلق الكون وما فيه وما عليه من كائنات.

وها هنا مثال على ذلك:

لو ذهبَ إلى أحد المطابع التي تقوم بطبع الكتب فوجدت
صندوقاً مليئاً بالأحرف العشوائية غير المرتبة فأمسكت بهذا
الصندوق وقلبته بطريقة غير مقصودة ووقع ما فيه على الأرض.

هنا إن إمكانية أن تصطف الحروف بجانب بعضها لتشكل
كلمة مفهومة مكونة من ثلاثة أحرف أو ما يزيد، إن هذا الأمر
مقبول أما أن تتشكل جملة مفيدة مكونة من خمس أو ست كلمات
فإن المصادفة تكون أضعف بكثير.

ولكن أن يتشكل كتاب قيم في علم النفس مثلاً يكون ذا
أهمية علمية عظيمة يرجع إليه الناس كمرجع هام فإن هذا
مستحيل عقلاً ومنطقاً.

وعلى هذا الأساس يجب أن تقيس الكون والمخلوقات.

اعترافات ملحد تائب

يقول الدكتور مصطفى محمود رحمته الله عن رحلته مع الإلحاد:
« إن زهوي بعقلي الذي بدأ يتفتح وإعجابي بموهبة الكلام
ومقارعة الحجج التي انفردتُ بها كان هو الحافز دائماً. وكان هو
المشجع. وكان هو الدافع. وليس البحث عن الحقيقة ولا كشف
الصواب. لقد رفضت عبادة الله لأنني استغرقت في عبادة نفسي
وأعجبتُ بومضة النور التي بدأت تومض في فكري مع انفتاح
الوعي وبداية الصحو من مهد الطفولة ».

ويضيف: « لقد غابت عني أصول المنطق ولم أدرك أنني
أتناقض مع نفسي إذ كيف أعترف بالخالق ثم أقول ومن خلق
الخالق فأجعل منه مخلوقاً في الوقت الذي أسميه خالقاً وهي
المنسطة بعينها. ثم إن القول بسبب أول للوجود يقتضي أن
يكون هذا السبب واجب الوجود في ذاته؛ وليس معتمداً ولا
محتاجاً لغيره لكي يوجد.

أما أن يكون السبب في حاجة إلى سبب فإن هذا يجعله
واحدة من حلقات السببية ولا يجعل منه سبباً أول. هذه هي أبعاد
القضية الفلسفية التي لم تكن واضحة في ذهني في ذلك الحين ».

ويقرر: « واحتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل والحوار مع النفس وإعادة النظر ثم إعادة النظر في إعادة النظر؛ ثم تقلب الفكر على كل وجه لأقطع فيه الطريق الشائكة من الله والإنسان إلى لغز الحياة إلى لغز الموت. لم يكن الأمر سهلاً؛ لأنني لم أشأ أن آخذ الأمر مأخذاً سهلاً ».

ويعترف: « لو أني أصغيتُ إلى صوت الفطرة وتركتُ البداهة تقودني لأعفيتُ نفسي من عناء الجدل ولقادتني الفطرة إلى الله ». ويؤكد اعترافه: « إنني جئت في زمن تعقد فيه كل شيء وضعف صوت الفطرة حتى صار همساً وارتفع صوت العقل حتى صار لجاجة وغروراً واعتداداً. فتصور نفسه القادر على كل شيء وزج نفسه في كل شيء وأقام نفسه حاكماً على ما يعلم وما لا يعلم ».

معجزة القرآن الكريم

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

إن من المعلوم والثابت الذي يُدّعى له كل منصف ويصدق به كل عاقل أن القرآن الكريم فيه من الإعجاز العظيم ما يدل على أنه من عند الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَرِّهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت : ٥٣). إن كلام الله ﷻ ليس ككلام البشر، فمن أوجه إعجاز القرآن الكريم:

أولاً: ما يتضمن الإخبار عن الغيب وذلك مما لا يقدرُ عليه البشرُ، ولا سبيل لهم إليه. من ذلك قوله تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ٢ في بضع سنين ﴿الرُّوم: ٢ - ٥﴾. فظهرت الروم على فارس بعدما هُزموا قبل ذلك ببضع سنين.

ثانياً: الإعجاز اللغوي فهو في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة التي لا يأتي بمثلها بشرٌ ولهذا كان فيه تحدٍ لكفار قريش.

ثالثاً: هناك أشياء في القرآن أنزلت على النبي محمد ﷺ وكان أمياً ﷺ، ولم يظهر وجه بيانها وحجتها في كمال أطرها إلا في العصر الحاضر، وهو الذي اعتنى به طائفة من الناس وسموه الإعجاز العلمي في القرآن، والإعجاز العلمي في القرآن حق؛ لكن له مواضع توسع فيه بعضهم فخرجوا به عن المقصود إلى أن يجعلوا آيات القرآن خاضعة للنظريات، وهذا باطل؛ بل النظريات خاضعة للقرآن لأن القرآن حق من عند الله والنظريات من صنع البشر، لكن بالفهم الصحيح للقرآن هناك أشياء من الإعجاز العلمي حق لم يكن يعلمها الصحابة رضي الله عنهم على كمال معناها وإنما علموا أصل المعنى، فظهرت في العصر الحاضر في أصول من الإعجاز العلمي.

وقد تكلم الناس في هذا العصر عن الإعجاز الاقتصادي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العقدي، وكل واحدة منها دالة على أن هذا القرآن من عند الله ﷻ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

وفيما يتعلق بالإعجاز العلمي، فقد جاءت أبحاث وتجارب عديدة موافقة لما نصّ عليه القراءان ومن ذلك:

١- أثبت أهل الطب أن الإحساس بألم الحريق محصور في الجلد لأن نهايات الاعصاب المتخصصة بالأحساس بالحرارة والبرودة محصورة بالجلد ولو ذاب الجلد فلن يشعر الإنسان في الدنيا بألم الحريق؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦).

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

أوضح عالم الأجنة كيث مور Keith L. Moore ، شكل العلقه والمضغه ومراحل الخلق المذكورة في القرآن، وقال إن آيات القرآن المتعلقة بعلم الأجنة تقدم دليلاً على أصله الإلهي. وأن تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بتكون الإنسان لم يكن ممكناً في القرن السابع للميلاد، ولا حتى منذ مائة سنة. وأكد أن ما قاله القرآن عن نمو الإنسان يجعل من الواضح أن أصله إلهي قائلاً: «هذا يثبت لي أنه لا بد أن محمداً كان رسولاً من عند الله».

٣- الظلمات الثلاث:

أثبت علم الأجنة أن الجنين يُحفظ في بطن أمه من وصول
النور إليه بواسطة أغشية ثلاثة وتُشكل هذه الأغشية الثلاثة
ثلاث طبقات مظلمة تمنع وصول النور إلى الجنين. هذه الأغشية
عُرفت بواسطة أجهزة مخبرية متطورة، وهذه الأجهزة لم تكن في
زمن النبي محمد ﷺ، ولا حتى قبل مائة عام لم تكن هذه الأشياء
معروفة وقد قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ
خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى
تُصَرَّفُونَ﴾ (الزمر: ٦).

٤- البرزخ المائي بين البحرين: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۚ﴾ (الرحمن: ١٩-٢٢). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
﴾ (النمل: ٦١).

لقد توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر،
إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين، فوجدوا أن هناك برزخاً يفصل
بين كل بحرين، ويتحرك بينهما ويسميه علماء البحار الجبهة تشبيهاً
له بالجبهة التي تفصل بين جيشين.

وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله ﷻ له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة. ومع وجود هذا البرزخ فإن البحرين المتجاورين يختلطان اختلاطاً بطيئاً، يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يكتسب خصائص البحر الذي ينتقل إليه عن طريق البرزخ الذي يقوم بعملية التقلب للمياه العابرة من بحرٍ إلى بحرٍ ليقبى كل بحرٍ محافظاً على خصائصه.

والقرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة الأجهزة المتطورة.

٥- كأنها يصَّعد في السماء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

تعرض هذه الآية الكريمة حقيقة علمية ثابتة وهي أن الارتفاع في الجو لمسافة عالية يسبب ضيقاً في التنفس وشعوراً بالاختناق يزيد كلما زاد الارتفاع.

موقف يدل على نبوة وصدق الصادق الأمين صلوات الله عليه واله

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: « انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ - أَحَدُ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه واله - فَقَالَ النَّاسُ: « انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ »، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه واله: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ ». (رواه البخاري).

وفي صحيح مسلم: « وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيكُمُوهُمَا، فَإِذَا خَسَفَا فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ ».

فلو أن ساحرًا أو كذابًا أو مشعوذًا حدث معه هذا الموقف لاستغلَّ جهل الناس بهذه الظاهرة، واعتبر الكسوف دليلًا على صدقه، فقد كانوا يعتقدون أن الشمس والقمر لا يخسفان إلا لموت عظيم، وظنوا أن الشمس قد انكسفت لموت إبراهيم، ولكن المعصوم صلوات الله عليه واله لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فلم يفعل ذلك.

قارن هذا الموقف من المعصوم عليه السلام بموقف الرحالة الإيطالي (كريستوفر كولومبوس) ^(١) من خُسُوف القَمَر حيث استغل جهل الناس بظاهرة الكسوف للخروج من أزمة أثناء رحلته الخامسة تجاه العالم الجديد.

في ٢٩ فبراير، عام ١٥٠٤، وبعد بلوغه جامايكا في ظل ظروف قاسية، تمرد نصف فريقه، وقُتِل بعض السكان الاصليين، وسُرِق المخزون من الطعام، مما أدى إلى نقصٍ شديدٍ في المواد الغذائية.

وخوفًا من اشتداد أزمة الاضطرابات بين بحارة سفنه طلب (كريستوفر كولومبوس) من أهالي تلك الجزر مساعدته ببعض المواد الغذائية التي لديهم مثل الحبوب وغيرها إلا أن الأهالي وخصوصاً أنهم يشاهدون المرة الأولى مثل هذه السفن وبحارتها رفضوا بشدة إعطائه أي شيء.

(١) يعتقد طائفة من العلماء أن هناك من سبق كولومبوس في اكتشاف العالم الجديد، ويعودون في ذلك إلى مخطوطات كتبها كولومبوس بنفسه يؤكد فيها وجود آثار أفريقية عند وصوله لأمريكا، مما يدعم قولاً تاريخياً بأن أبا بكر الثاني الذي حكم إمبراطورية مالي هو الذي اكتشف أمريكا قبل كولومبوس بمائتي عام.

هنا استغل (كريستوفر كولوموس) جهل الأهالي بظاهرة الكسوف وقبل حدوث ظاهرة خسوف القمر بثلاثة أيام، هددهم أن الرب المسيحي سيعطي علامة سماوية تعبر عن غضبه، وهي اختفاء القمر عن جزيرتهم وأنهم سوف يعيشون في ظلام دائم أثناء لياليهم ... إلخ.

وكان (كولومبس) ينتظر خسوف القمر في تلك الليلة بحسب معلوماته وحساباته الفلكية وفعلاً بدأ القمر يختفي من سمائهم شيئاً فشيئاً وبدأ الأهالي يعيشون في خوف ورعب لأنهم لم يصدقوا في البداية قوله وتهديده، فأسرعوا إليه طالبين منه إرجاع القمر وقد حملوا ما عندهم من مواد غذائية إلى سفنه، فوعدهم برّد القمر بعد بضع ساعات أو أقل من ذلك، وهو قد كان يعرف مسبقاً الفترة التي يغيب فيها القمر عند الخسوف.

انتظر أهالي الجزيرة وهم في وجل ورعب حتى بدأ القمر يظهر في السماء شيئاً فشيئاً وأخذوا يرقصون ويغنون بطرقهم الخاصة ويشكرون كولومبس لإرجاع قمرهم.

كيف نواجه الإلحاد

إن الناظر إلى تلاطم أمواج الإلحاد، وتطايير شرر القاذورات الفكرية التي يتقيؤها الملاحدة في أذهان ناشئة الأمة ليؤكد ضرورة حياتية دينية تقول: إنه ينبغي أن تقام في الناس حملات لا لدفع هذا العفن الفكري فحسب؛ بل حملات لتصوير حجم ضرر الفواحش الفكرية حتى ينظر إليها الناس بما يليق بها.

إن القرآن قد أخرس دعاة الإلحاد بما لا قبَل لهم به من البراهين، فليعلم أقزام الإلحاد العصريون والذين في قلوبهم مرض أنهم يتجشؤون اليوم تلك الشبه المحجوجة، وأنهم ما جاؤوا بجديد، وليستيقن المؤمنون والمؤمنات وليعلموا أن ربنا ما فرط في الكتاب من شيء؛ وأن الله وحزبه هم الغالبون. فلا ينبغي للمؤمن أن تنزعزع عقيدته بهذا التشكيك الباطل، بل إن له حالين لا ثالث لهما:

الأول: أن يُعرض عن الجدال وإثبات وجود الله إذا علم من نفسه القصور، أو خشى عليها الفتنة، وهو مأجور على هذا الإعراض والمفارقة، وهذا الإعراض مأمور به صراحة في محكم القرآن كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ

الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجِ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿(الأنعام: ٦٨ - ٩٥)﴾.

وليضع نصب عينيه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿
(الرعد: ٣٠)﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى
اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿(الشورى: ١٠)﴾.

الثاني: أن يملك القدرة على النقاش والمحااجة والإثبات،
ويعلم من نفسه القدرة على إلقاء الخصم للحق أو كفاية الناس
شر إلحاده؛ فهذا الأوّل له المفارقة والتّرك، وقد يتعين عليه الجدل
بحسب الحال القائمة ومكانة الشخص وأثره في الناس.

فأول خطوات مواجهة هذا العفن الإلحادي الفكري
الغاشم هو زرع هذا الحكم الشرعي المهم، وهو حرمة مطالعة
مقالات الملحدّين أو المتلاحدين ونشرها وتداولها. وهذا
الإعراض يتحقق في واقعنا بكف العين واليد عن مواقعهم
ومنتدياتهم ونشر أباطيلهم؛ وكف اللسان أيضًا عن ترديدّها،
وكف الأذن عن التسامع بها تحت أي ذريعة كانت.

ووجوب الإعراض والتصامم والتعامي عن شبهات أهل الباطل إنما هو ديانة ندين لله بها خوفاً مما تفضي إليه، ويكفيها في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠).

يقول شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله: «وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم» (١).

وثاني خطوات مواجهة هذا الإلحاد العصري العفن أن نعود إلى كتاب الله تعالى؛ لنجد من يبت اليوم سمومه وإلحاده مردداً لأقاويل سلفه من سفلة جند إبليس، ولكن بصوت أعلى وأقبح وأنكر؛ لنستيقن أن لا سكينة ولا يقين ولا حق إلا والقرآن والسنة مصدراه.

(١) تفسير الطبري (٣٢١/٩).

كشف زيف

المقولة الشيطانية: ومن خلق الله؟

يردد الملحدون مقولة الشيطان: « هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخُلُقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ » وقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: « اللَّهُ », فَيَقُولُ: « فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ ». فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، فَلْيَقْرَأْ: « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ ». (رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الألباني، والأرنؤوط).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ » (رواه البخاري).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخُلُقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ». (رواه مسلم).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخُلُقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: « اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

يُولَدُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوءًا أَحَدٌ». ثُمَّ لِيَتَفَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا
وَلِيَسْتَعِذَّ مِنَ الشَّيْطَانِ». (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).

قال الشيخ الألباني رحمه الله: « دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أنه يجب على من وسوس إليه الشيطان بقوله: مَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ أن ينصرف عن مجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة، وخلاصتها أن يقول: « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوءًا أَحَدٌ ». ثم يتفل عن يساره ثلاثاً، ويستعيز بالله من الشيطان، ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة. وأعتقد أن من فعل ذلك طاعة لله ورسوله، مخلصاً في ذلك أنه لا بد أن تذهب الوسوسة عنه، ويندحر شيطانه لقوله ﷺ: « فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ ».

وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية، فإن المجادلة قلما تنفع في مثلها. ومن المؤسف أن أكثر الناس في غفلة عن هذا التعليم النبوي الكريم، فتنبهوا أيها المسلمون، وتعرفوا إلى سنة نبيكم ﷺ، واعملوا بها، فإن فيها شفاءكم وعزكم^(١).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٢٣٦).

وهذا العلاج السريع يقطع الشبهة من أصلها لكي لا تفسد على المسلم تفكيره وإيمانه لو استرسل معها؛ لأن الناس يتفاوتون في عقولهم، وليسوا كلهم سيدرك بطلان هذه المقولة الشيطانية لو حللت له ونقضت، ولهذا يكتفى معه بهذا العلاج العاجل الذي يقيه المرض بإذن الله. أما أصحاب الشكوك والحيرة من أنصاف المتعلمين فيستخدم معهم أسلوب آخر يعري لهم هذه المقولة؛ لأنهم حتما لن يقتنعوا بالعلاج الأول الذي يتكئ على إيمان الشخص وفطرته.

إن التساؤل عن علة وجود المصدر الأول، حجة يوسوس بها الشيطان للإنسان، منذ بدأ الفكر الإلحادي يدبّ إلى أذهان بعض الناس. وهذه الحجة الشيطانية تزعم أن الإيمان بأن الله هو المصدر الأول للأشياء، والوقوف عنده، يساوي نظرياً وقوف الملحدين عند المادة الأولى للكون، التي يطلقون عليها اسم السديم، وتزعم أن كلا الفريقين لا يجد جواباً على التساؤل عن علة وجود المصدر الأول، إلا أن يقول: لا أعرف إلا أن وجود هذا الأصل غير معلول، وتزعم أن الملحد اعترف بهذا قبل المؤمن بخطوة واحدة.

وبعد هذه المزاعم يخادع مطلقوها بأن إعلان الجهل والاعتراف به من متطلبات الأمانة الفكرية، حين لا توجد أدلة وشواهد وبراهين كافيات.

ولدى البحث المنطقي الهادئ يتبين لكل ذي فكر صحيح، أن هذه الحجة ليست إلا مغالطة من المغالطات الفكرية، وهذه المغالطة قائمة على التسوية بين أمرين متباينين تبايناً كلياً، ولا يصح التسوية بينهما في الحكم.

إن كل ذي فكر صحيح سليم من الخلل، يعلم علم اليقين أنه لا يصح أن يقاس الحادث على القديم الأزلي الذي لا أوّل له، فلا يصح أن يشتركا بناءً على ذلك في حكم هو من خصائص أحدهما.

ولو افترضنا (جدلاً) أيها الملحدون أن أحداً خلق الله، فستقولون: من خلقه هو أيضاً؟ ثم من خلق الآخر ثم الآخر... وهكذا. ولكن إلى متى؟ إلى ما لا نهاية؟ فلا بد أن يدرك العاقل وجود خالق لم يخلقه أحد، أوّل ليس قبله شيء، وهذا في عقيدتنا هو الله ﷻ الذي خلق كل شيء ولم يخلقه شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١ - ٤).

عقوبة العذاب النفسي للملحدين

إضافة إلى العقوبات الجسدية المعجلة التي قد يتعرض لها الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، في الحياة الدنيا، توجد عقوبات نفسية نازلة بهم لا محالة، وهي نتائج لازمة للكفر بالله واليوم الآخر، تقتضيها سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وهذه العقوبات النفسية تشتد كلما اشتد الكفر والإنكار والجحود.

وتوجد مقادير متفاوتة من هذه العقوبات النفسية لدى بعض المؤمنين، تتناسب مع مقادير ضعف إيمانهم، أو غياب تصوراتهم ومفاهيمهم عن أذهانهم وقلوبهم، بالنسيان، والغفلات، والانشغال الفكري والنفسي والقلبي، بأمور الحياة الدنيا.

وتظهر هذه العقوبات في صور مختلفات متفاوتات من صور العذاب النفسي التاليات: القلق والاضطراب، والحرمان من طمأنينة النفس وراحة القلب، ضيق الصدر، والشعور بالسجن النفسي، تكدر النفس، الغمّ والهَمّ، الحزن والأسى، الرغبة في الانتحار تخلصاً من الحياة، إرادة الانتقام، والظماً النفسي للتشفي من كل شيء في الوجود، مشاعر الكراهية والبغض، الخوف الشديد من الأوهام، الهلع الذي لا يهدأ، إذا

أصابه الشر فهو جزوع، وإذا أصابه خير فهو منوع، يعاني آلام الخوف من زوال ما في ملكه من زهر الحياة الدنيا، شدة الحقد على كل من لا يطاوع في تحقيق الرغائب، الحسد الذي يكوي القلوب بناره، التمزق النفسي، الضجر من الحياة، جنون العظمة، ومشاعر آلام الحرمان مما يصبو إليه منها، العزلة النفسية التي تولدها الأنانية المفرطة، وهذه العزلة تقترن بالوحشية المضنية المملة.

إن كبار المفكرين الغربيين شهدوا على إفلاس المدنية الغربية، ضاربين الأمثلة على ذلك بشيوع الإلحاد الذي مزق النفوس بالشك والحيرة ودعا إلى الانتحار على الرغم من الرخاء المادى، وبالتفرقة العنصرية حتى فى أرقى الدول حضارةً، وبالانحلال الخلقى والاستهتار بالقيم الذى منع استقرار الأسرة وأغرى بارتكاب الفواحش، وباستخدام العلم فى استنباط وسائل الدمار.

وقد جاء فى البيان القرآنى ما يدلُّ على صور العذاب النفسى الذى يعاني من آلامه الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وذلك فى آيات كثيرة، منها: قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ (الأنعام: ١٢٥).

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَأَيُّنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٦﴾ (طه: ١٢٤-١٢٦).

وفي دراسة حديثة تبين أن الملحدين هم أكثر الناس يأسًا وإحباطًا وتفككًا وتعاسة!! ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللا دينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف وبلا إيمان.

فقد أكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحادًا وعلى رأسها السويد التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد، وأن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية (بخلاف كل الدول الأخرى) تكاد تقترب من الصفر، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدة.

انتحار ملحد

في مساء الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٤٠م
وُجِدَت جثة إسماعيل أدهم طافية على مياه البحر المتوسط، وقد
عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه
انتحر لزهده في الحياة وكراهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في
مقبرة المسلمين ويطلب إحراقها!!

فمن هذا الذي آثر هذه النهاية المروعة؟! ولد إسماعيل
أدهم بالإسكندرية وتعلم بها، ثم أحرز الدكتوراه في العلوم من
جامعة موسكو عام ١٩٣١، وعين مدرسًا للرياضيات في جامعة
سان بطرسبرج، ثم انتقل إلى تركيا فكان مدرسًا للرياضيات في
معهد أتاتورك! بأنقرة، وعاد إلى مصر سنة ١٩٣٦ فنشر كتابًا
وضعه في (الإلحاد) وكتب في مجلاتها.

تأثر إسماعيل أدهم بالمد الشيوعي الإلحادي بسبب إدمانه
قراءة إنتاج القوم حتى علقت أفكارهم بعقله وتمكنت من قلبه؛
فألف إثر ذلك رسالة سماها (لماذا أنا ملحد؟)، وقد رد على
رسالته هذه: الدكتور أحمد زكي أبو شادي برسالة عنوانها: (لماذا
أنا مؤمن؟). ورد عليها: محمد فريد وجدي بمقالة عنوانها (لماذا
هو ملحد؟).

انتحر إسماعيل مظهر وله من العمر تسعة وعشرون سنة؛ أي في ريعان شبابه، فكانت نهايته نهاية مأساوية لشاب كان شديد الذكاء واسع الثقافة، كان الأول على دفعته في البكالوريا، ثم حاز الدكتوراه وألف مؤلفات كثيرة، ودرّس، وكان يحسن التحدث بست لغات، كل هذا وهو في هذا العمر الصغير إلا أنه بعدها اختار الكفر على الإيمان، وتدرج في مهاوي الضلال إلى أن وصل إلى آخر دركاته وهي الإلحاد - والعياذ بالله - لتكون خاتمته في تلكم الجثة الطافية على مياه البحر آيةً لمن خلفه من شباب الإسلام النابهين أن لا يغتروا بذكائهم ومواهبهم.

فيخوضوا - لأجلها - ذات اليمين وذات الشمال واثقين - زعموا! - من أنفسهم، معرضينها للفتن والإنسلاخ من الدين؛ إما بإدمانهم العكوف على كتب أهل الضلال والحيرة والشك كشأن أدهم، أو بمصاحبتهم وألفتهم لمن يشككهم في دينهم ويهون عليهم الطعن فيه أو التحير من بعض شرائعه، مجانين في ذلك أهل الإيمان ساخرين من نصائحهم، متهمين لهم بالتحجر وضيق الأفق!



الفهرس

٣	 منطق الملحدين
٤	 فبهت الذي كفر
٥	 كلمات ليست عابرة
٦	 إنني أدري
٧	 مقدمة
١١	 مع آيات الله
١٥	 الإلحاد
١٧	 الإلحاد أو هي من بيت العنكبوت
١٨	 كيف تأسس هذا الدين الوثني الجديد؟
١٨	 الفرق بين الوثن الأكبر والأوثان القديمة
١٩	 الفرق بين الوثن الأكبر والإنسان
٢٠	 الملحد يقهر ويسخر إلهه في خدمته
٢٠	 إنني أرى الإلحاد عارياً
٢٣	 أخبرونا من خلقكم
٢٣	 مصادر الإيمان بوجود الله ﷻ
٢٧	 فاقد الشيء لا يعطيه
٢٧	 شهادات في عصر العلم

- ٢٩ من الذي خلق هذا الكون العظيم ؟
- ٣٠ ما هي السنة الضوئية ؟
- ٣٢ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟
- ٤١ اعترافات ملحد تائب
- ٤٣ معجزة القرآن الكريم
- من الإعجاز العلمي في القرآن ما أثبتته أهل الطب من أن
الإحساس بألم الحريق محصورٌ في الجلد ٤٥
- من الإعجاز العلمي في القرآن ما أثبتته علم الأجنة من مراحل
الخلق المذكورة في القرآن ٤٥
- الظلمات الثلاث ٤٦
- البرزخ المائي بين البحرين دليل على إعجاز القرآن ٤٦
- كأنما يصعد في السماء ٤٧
- موقف يدل على نبوة وصدق الصادق الأمين عليه السلام ٤٨
- كيف نواجه الإلحاد ٥١
- كشف زيف المقولة الشيطانية: ومن خلق الله ؟ 54
- عقوبة العذاب النفسي للمُلحدين ٥٨
- انتحار ملحد ٦١

